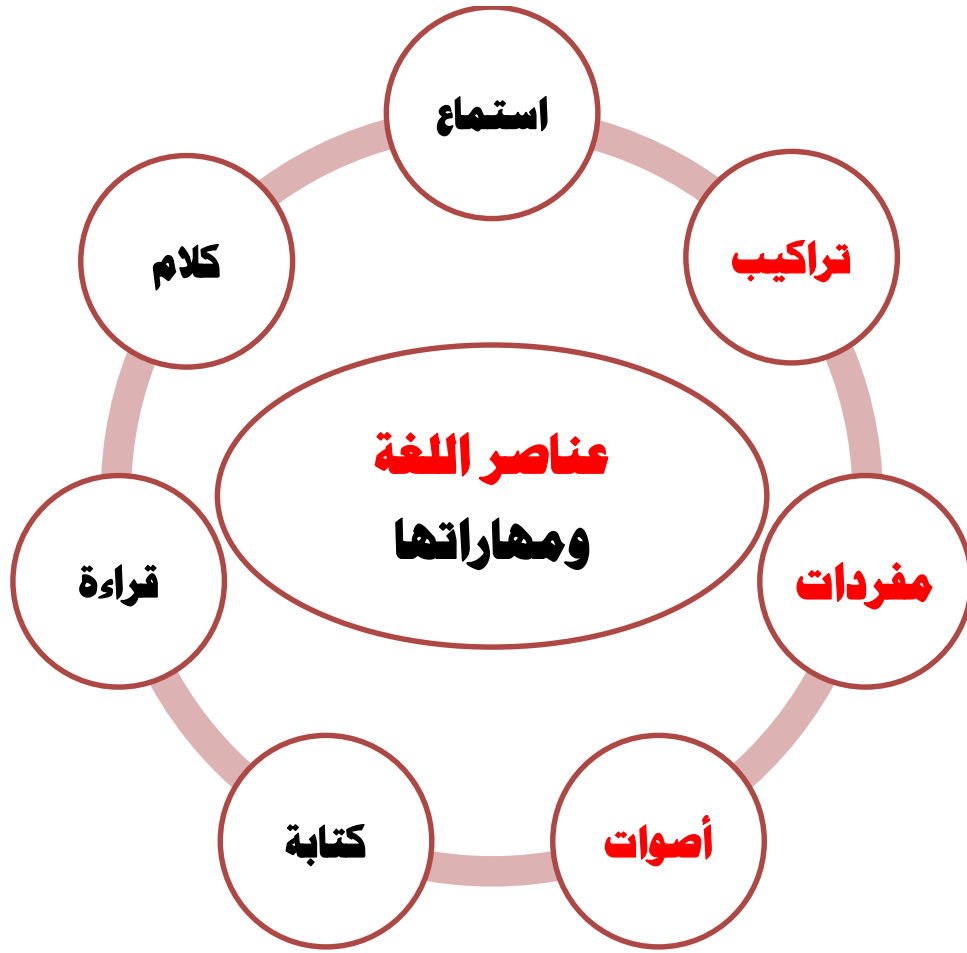


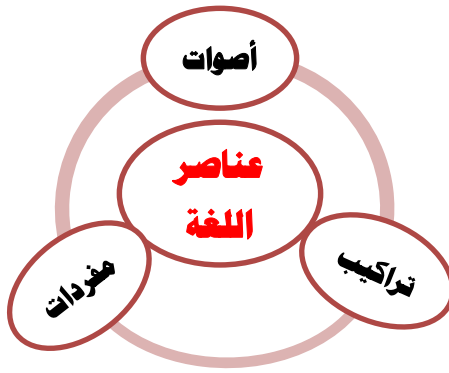
عناصر اللغة ومهاراتها



تعليم العناصر اللغوية

عناصر اللغة :

ويسمى بعضها بـ "مكونات اللغة"، وهي ثلاثة عناصر: الأصوات، والمفردات، والتراكيب / القواعد. وهذه العناصر هي المادة الحقيقية التي تعين المتعلم على تعلم مهارات اللغة، ومن لم يسيطر عليها لا يتمكن من السيطرة على مهارات اللغة بمستوياتها المتعددة.



أولاً: الأصوات

علم الأصوات علم قديم، اهتم به العرب اهتماماً بالغاً في وقت مبكر؛ فنرى الخليل بن أحمد - ت ١٧٥هـ، قد فصل القول في أصوات اللغة العربية وبيّن مخارجها وصفاتها، ثم جاء بعده تلميذه سيبويه وسلك نفس المسلك، فجعل دراسة الأصوات مقدمة لظاهرة الإدغام الصوتية. وأصبح الاهتمام بالأصوات ديدن كثير من اللغويين وعلماء التجويد في القديم والحديث.

وتمتاز أصوات اللغة العربية بالثبات؛ وبما أن نقل الأصوات من جيل إلى جيل لا يتم عبر الوصف النظري لهذه الأصوات، بل بالتلقي مشافهة، فإن قراء القرآن الكريم هم الذين يعود إليهم الفضل الكبير في حفظ أصوات اللغة العربية وثباتها عبر القرون. وخير من يمثل النطق الصحيح لأصوات اللغة العربية هم القراء المعترفون الذين جمعوا بين الدراية والرواية.

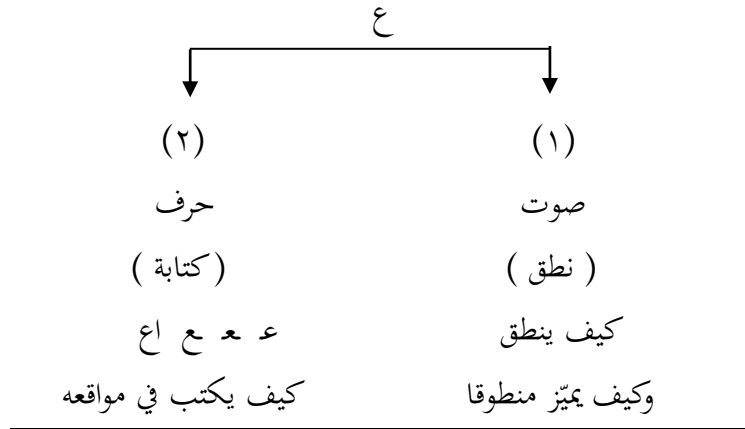
والتدريب على نطق أصوات اللغة هو المدخل الصحيح، والطريق الأمثل لتعلّم اللغة الأجنبية وإتقانها؛ فمهما كان لدى الدارس من الحصيلة من المفردات والقواعد والتراكيب ومعرفة السياقات اللغوية، يبقى قاصراً عن أداء اللغة الثانية ما لم يتقن نطق أصواتها؛ ومن ثمّ فإنّ تعليم الأصوات بالطرق الحديثة؛ من خلال التدريبات الثنائية، والتسجيلات الصوتية السليمة في مختبرات اللغة أو خلافها تؤدي إلى نتيجة أفضل.

يكتسب تعليم الأصوات والتدريب عليها أهمية كبرى في تعليم اللغة لغير الناطقين بها، ومع هذه الأهمية نرى تعليم اللغة العربية - خارج الوطن العربي بصفة خاصة - لم يعط للأصوات حقها من التعليم والتدريب؛ وذلك أنّ كثيراً من القائمين على هذا التعليم تنقصهم الخبرة في علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات؛ ولذا فهم يخلطون بين تعليم نطق الأصوات وتمييزها وبين - صورتها المرسومة - كتابة الحروف. فنجد أن المعلمين يدرّبون بتوسع على كيفية كتابة الصوت - الحرف عند كثير منهم - في مواقع مختلفة؛ في أول الكلمة، وفي وسطها، وفي آخرها. ويعتقدون أنهم درّبوا عليه صوتاً. وبهذه الطرق التقليدية، مثل طريقة القواعد والترجمة؛ أصبح اللحن متوارثاً، يأخذه المتأخرون

عَمَّن يلحن من مدرسيهم، فيورثونه لمن بعدهم بما ينقلونه من خطأ، ولا يتبين ذلك إلا لمن عرف اللغة، وأجاد نطق أصواتها. وعند نطق المتعلم بالصوت، ينكشف للماهر الحاذق بمعرفة المخارج والصفات، أن النطق بالصوت نطق سليم أو فيه عوج وخلل.

ومّا قاد إلى هذه النتيجة التي ليست بصالح التعليم العربي عزل كثير من رواد علم الأصوات — بما فيه تعليم الأصوات — أنفسهم عن الدراسة الصوتية عند العرب تماماً، بما في ذلك ما عند علماء التجويد؛ فلم يستفد كثير من هؤلاء الرواد من الجوانب الحسنة في دراسة السابقين؛ وقد حدث ذلك بسبب ظن خاطئ لدى كثير منهم بأنّ الدراسة الصوتية نتاج غربي لا يعرف العرب عنه شيئاً؛ وقد يعزى إلى هذا السبب خطأ بعض المتأخرين في وصفهم لبعض أصوات العربية، ونتج عن ذلك العزلة بين هؤلاء المستغربين وبين العلماء التقليديين. وقد زاد الطين بلّة الهجوم على التراث، والعناية باللّهجات العامية.

وبنظرة عاجلة على كثير من كتبهم التي يعتمدونها تجد أنّها تخلو من أهم تدريبات الأصوات؛ تدريبات تمييز الأصوات عن طريق الثنائيات الصغرى، وهم يعالجون الرمز حرفاً لا صوتاً. ولو أخذنا صوت العين مثلاً لتبين لنا ذلك:



ونجد أنّ أغلب التعليم العربي — كما مر — يتمّ فيه التركيز على الجانب الثاني، وهو جانب الكتابة، وإذا قدّموا شيئاً في الجانب الصوتي فهم يقدمونه ناقصاً؛ يفتقر إلى أهم التدريبات الصوتية، وهي تدريبات تمييز الصوت الهدف من الصوت البديل الذي عادة متعلم اللغة يحله محلّه، ولا يتم التركيز على الفروق بين الصوتين إلا عن طريق تدريبات الثنائيات الصغرى المكثفة؛ حيث يتاح للمتعلم سماع الصوتين؛ الهدف والبديل معاً، وهنا يتبين له الفرق بينهما؛ فيميّزه عند سماعه صحيحاً، وينطقه صحيحاً.

يعد اكتساب النطق الجيد للغة الهدف، من أصعب عناصر اللغة اكتساباً؛ ويعود ذلك إلى ناحية عضوية. وأصعب الأصوات على الدارس تلك الأصوات التي لا مثيل لها في لغته الأم؛ فالجهاز النطقي للغة الأم، وما يرتبط به

من العادات النطقية يشكل صعوبة كبيرة للمتعلم غير الناطق باللغة، مما يتطلب كثيراً من العناية والتدريب، ولأن متعلم اللغة العربية قد تعود على سماع أصوات لغته الأم، منذ صغره، ولم تكن أذنه تسمع إلا تلك الأصوات، لذا وجب أن يدرب مثل هذا الطالب على التمييز السمعي - بصورة مكثفة - بين الأصوات العربية، وأصوات لغته لكي يدرك تلك الاختلافات، التي لم يكن يدركها من قبل، وحتى يصبح بمقدوره التمييز السمعي بين هذه الاختلافات.

حينما يدرَّب الطالب على نطق الأصوات العربية، يدرك أن بعض ما يتعلمه من أصوات، يخالف لما في لغته. فيحاول تقليده غير أنه يجد مشقة في ذلك أول الأمر. وبالممارسة وكثرة المرات سيدرك أن هذا الصوت الجديد، ليس مطابقاً للصوت الذي يعرفه في لغته، وهذه خطوة تقود إلى مزيد من الحرص والتدريب ليصل إلى الأداء الجيد.

وإذا قمنا بدراسة تقابلية بين النظامين الصوتيين للعربية ولغة الدارسين فقد:

- نجد في لغة الدارسين أصواتاً مماثلة أو مشابهة لأصوات اللغة العربية، ونفترض في هذه الحالة أن الدارسين لا يجدون صعوبة في نطقها.
- نجد في لغتهم أصواتاً مماثلة أو مشابهة لأصوات اللغة العربية، ولكن متغيّراتها ليست مماثلة لمتغيرات أصوات اللغة العربية، وفي هذه الحالة نفترض أن الدارسين سيواجهون بعض الصعوبة.
- لا نجد في لغتهم بعض أصوات اللغة العربية، وهنا نفترض أن هذه الأصوات ستكون صعبة عليهم.

ومن أكثر الصعوبات الصوتية التي تواجه الدارس للغة العربية، التمييز بين الصوائت القصيرة (الحركات) والطويلة (المدود) والتمييز بين (ال) الشمسية و (ال) القمرية والتنوين والنون، والتمييز بين الأصوات المتشابهة؛ كالتمييز بين السين والصاد... إلخ.

فأصوات اللغة الهدف التي ليست في لغة الدارسين ينبغي التركيز عليها، وتقديمها للدارس تقديمًا مباشرًا، وإفرادها بتدريبات خاصة، واستخدام تدريبات الأصوات الثلاثة لتحقيقها، أما أصوات اللغة الهدف الموجودة في لغة الدارسين فلا تفرد بدروس خاصة، ويكتفى بوردها في السياقات اللغوية الأخرى.

لا يكفي لتقويم لسان المتعلم أن ينبه إلى موضع الخطأ، ولا يكتفى بالاستماع إلى النطق الصواب، بل لا بد لإصلاح الخطأ من المحاكاة واستخدام جهازه النطقي. ولا يكفي في مثل هذه الحالة التدريب المكثف القصير، بل أفضل من هذا التدريب اليومي المستمر دون تكثيف أو تركيز، وينبغي على المدرس إذا لاحظ أكثر من مشكلة نطقية، ألا يجمع أكثر من مشكلة صوتية في تدريب واحد ما لم يكن بينها صلة.

أنواع التدريبات الصوتية ثلاثة :

١- تدريبات التعرف الصوتي :

ويقصد به إدراك الصوت وتمييزه عند سماعه منفصلاً، أو متصلاً. ولذلك فإن تدريبات هذا النوع من التعرف، تبدأ بنطق الصوت الهدف مفرداً، ثم إيراد مجموعة من الكلمات التي تشمل الصوت الهدف، ويتاح للدارس سماعه مرة أو أكثر من مدرسه، أو من جهاز التسجيل. ويقوم الطلاب بتكرار الصوت خلف المدرس، أو التسجيل. ويستحسن أن تكون هذه الكلمات مما يعرفه الدارس، ومن أفضلها الأعلام؛ حيث لا يشغل ذهن الدارس بالتفكير في المعنى؛ فيجتمع عليه صعوبتان؛ فهم المعنى وتمييز الصوت ونطقه.

٢- تدريبات التمييز الصوتي :

تهدف تدريبات التمييز الصوتي إلى إدراك الفرق بين صوتين وتمييز كل واحد منهما عن الآخر عند سماعه، أو نطقه؛ الصوت الهدف والصوت البديل الذي ينطقه المتعلم إذا أراد نطق الصوت الهدف. ويتم التدريب في هذا النوع عن طريق قوائم الثنائيات الصغرى، مع التركيز على الصوتين المتقابلين، ليدرك الدارس الفرق بينهما. وتعد التدريبات على الثنائيات الصغرى من أهم تدريبات التمييز والإنتاج؛ حيث يكون الصوت الهدف في هذه الثنائيات، الذي لا يماثل صوتاً من أصوات لغة الدارس مقابلاً للصوت القديم والمعلوم في لغة الدارس، أو الذي سبق للدارس تعلمه، وعلى المدرس نطق الثنائيات الصغرى، مثل: سار / صار، مسير / مصير، مبتدئاً بالنطق كلمة كلمة أولاً، ثم زوجاً زوجاً، والطلاب يرددون بعده جماعة أولاً، ثم أفراداً، ويتوقع أن يخطئ بعض الطلاب في النطق، وعلى المدرس تصحيح ذلك لهم.

٣- تدريبات التجريد الصوتي :

وهي التعرف إلى الصوت من خلال جمل، أو مقاطع في بعض كلماتها ذلك الصوت الهدف، ويمكن اختيار بعض من آيات القرآن الكريم، ليستمع إليها الدارس من مقرئ مجيد، ويكتب الصوت الهدف في كل درس بلون مختلف، ليساعد الدارس على التركيز والتمييز.

والهدف من تدريبات الأصوات أن يجيد الدارس، بقدر الإمكان، نطق الأصوات العربية، وأن يميز بينها وبين الأصوات البدائل عند سماعه لها، ونطقه لها، وليس الهدف وصفها وبيان مخارجها، ولذلك فإنه يستحسن ألا يشغل المدرس الدرس بالحديث النظري عن الأصوات، بل بمحاكاة النطق الصحيح والتدريب عليه.

مصادر اختبار الأصوات :

حين نضع اختباراً صفياً في الأصوات، ينبغي أن يقتصر على تلك الأصوات التي تشكل صعوبة للدارسين حتى لا نضيع وقتاً وجهداً في اختبار مسائل نعرف سلفاً أن الدارس يحذقها. وتشكل ملاحظات المعلم التي يدونها عن الصعوبات التي تقابل دارسيه مصدراً أساسياً من مصادر اختبار الأصوات. بالإضافة إلى ذلك التحليل التقابلي للنظامين الصوتيين للغة الطلاب واللغة العربية. والدراسات التقابلية التي أجريت في هذا المجال تشير إلى أن الأصوات التي قد تكون صعبة في العربية هي: (أ، ح، خ، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق)؛ لذا حاول أن تركز على هذه الأصوات بالإضافة إلى تلك الأصوات الأخرى التي تمثل صعوبة لطلابك.

توجيهات لتعليم الأصوات:

- عالج صوتاً واحداً فقط في الدرس الواحد.
- لا تخلط تعليم الأصوات بتعليم الكتابة.
- لا تربط الأصوات بالمرسوم قراءة وكتابة.
- لا تغفل شيئاً من تدريبات الأصوات الثلاثة (تعرّف، تمييز، تجريد).
- لا تذكر أمام الطلاب المصطلحات التخصصية، ولا بأس من ذكرها في دفتر تحضيرك لتذكيرك.
- لا تشرح المخارج والصفات نظرياً، بل اكتفِ بالإشارة إليها بما يساعد في تمييزها.
- لا تقتصر على مجرد التعرف على الصوت وتمييزه عند سماعه، بل اجعل طلابك ينطقونه، وينتجونه أكثر من مجرد ترديد بعدك.
- قدّم درسك في حدود الوقت المتاح.
- تذكّر أنّك معلم لطلاب مبتدئين لا مدرّج للمعلمين.

درس تطبيقي في الأصوات ١

صوت (خ)

التدريب (١) اِستَمِعْ وَأَعِدْ.

خالد خليل خولة خديجة بخير

التدريب (٢) اِستَمِعْ وَأَعِدْ.

خ	ك
خَرَّ	كَرَّ
خَبِير	كَبِير
خِزَّة	نَكِيزَة
مَخَرَّ	مَكَرَّ
فَخَّ	فَكَ
مَسَخَّ	مَسَكَ

التدريب (٣) اِستَمِعْ وَأَعِدْ.

﴿ وَلَا خِزَّةٌ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾

﴿ الْحَبِثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾

إجراء التدريبات: ٢

التدريب (١) استمع وأعد.

إجراء التدريب: (الكتب مغلقة)

- قل: (استمعوا جيداً) ثم انطق جميع الكلمات بصوت واضح.
- قل الكلمة الأولى (خالد) مرتين، وهم يستمعون.

١ انظر: العربية بين يديك، الطالب (١) الوحدة الأولى.

٢ انظر: العربية بين يديك، المعلم (١) الوحدة الأولى.

- اطلب منهم إعادة الكلمة خلفك جماعياً، ثلاث مرات.
- اطلب منهم نطق الكلمات السابقة فرادى.
- كرر هذا التدريب معهم فرادى.

التدريب (٢) استمع وأعد.

إجراء التدريب:

- قل: (استمع جيداً) ثم انطق أزواج الكلمات الموجودة.
- قل: (استمع وأعد) واطلب منهم إعادة الكلمات بعدك زوجاً زوجاً.
- اطلب من الطلاب نطق الكلمات زوجاً زوجاً جماعات.
- اطلب من الطلاب نطق الكلمات زوجاً زوجاً فرادى.
- كرر حسب الحاجة.
- بيّن لهم الاختلاف بين الكلمتين في المعنى في الزوج الواحد ما أمكن.
- اختبر طلابك في مقدرتهم على التمييز بين الصوتين، وانطق أمامهم كلمة واحدة من كل زوج، واطلب منهم تحديد الكلمة المنطوقة، هل هي الأولى، أو الثانية، ويمكن أن تطلب منهم رفع إصبع واحدة إذا كانت الأولى، ورفع إصبعين إذا كانت الثانية.

التدريب (٣) استمع وأعد.

إجراء التدريب:

- قل استمع جيداً، واقرأ الآيات آية آية (أو شغل جهاز التسجيل).
- أعد تلاوة الآيات آية آية مرة ثانية.
- قل استمع وأعد، واقرأ الآيات آية آية واطلب منهم إعادتها بعدك جماعياً ثم فردياً.
- اقرأ الكلمات التي تشتمل على الصوت الهدف. مع الإشارة إلى الكلمة.
- اطلب من الطلاب تلاوة الآيات جماعياً ثم فردياً.
- إذا لاحظت أن بعضهم يخطئ في نطق الصوت الهدف، كرر الكلمات المشتملة عليه واطلب منهم الإعادة بعدك.
- اطلب منهم الاستماع إلى التدريبات في البيت والإعادة عدّة مرّات.